

# من أمثال القصيم

## دراسة في المضمون والصياغة

د. وسمية بنت عبدالمحسن المنصور  
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

يحتفل تراثنا العربي بدرس المثل الشعبي في مستويات متعددة، فعلى مستوى اللغة الفصيحة درست الأمثال في نصوص تطبيقية، مثل كتاب "الأمثال من الكتاب والسنة" للترمذي، وكتاب "الجمان في تشبيهات القرآن" لابن ناقياء. كما درست الأمثال وفق موضوعها، مثل الأمثال على السنة الحيوانات كما في "حياة الحيوان الكبرى" للدميري. ودرست الأمثال درساً مقارناً كما في "الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى" لعبدالمجيد عابدين. ومن حيث الدرس اللغوي في لغة الأمثال نجد "الحذف في المثل العربي" لعبدالفتاح الحموز.

وتفتح الدراسات للمثل في مستوى اللهجات الشعبية مجالاً جديداً في الدرس اللغوي كاشفة عن علاقة الفصحى بالعامية، ومؤصلة لتلك العاميات في كثير من مفرداتها وصيغها، مُجَلِّية علة التغير التي أخرجتها عن المستوى الفصيح. وتعددت مناهج الدرس اللغوي الصالحة لمعالجة المثل، فمنها ما اعتمد البيان التصنيفي The categorical statment، ومنها ما اعتمد البيان الوظيفي The functional state-

ment (انظر لشرح المنهجين: عبادة، ١٩٨٤م: ١٨١). وهناك دراسات كثيرة اهتمت بسبر الحياة الاجتماعية أو تلمس الأحوال النفسية والوجدانية التي يفصح عنها المثل، وثمة دراسات اهتمت برصد الوقائع التاريخية في نصوص المثل. يقول حمد الجاسر: «الأمثال في كل أمة جزء من تاريخها» (العبودي، ١٩٧٩م، ج: ١، ٣). كما يمكن تتبع بعض الحوادث التاريخية عند دراسة الشخصيات التي وردت أسماؤها في سياق الأمثال، مثل: ما غزا مع مهنا (ج: ٣، ١٢٢٧)، ومثل: رجفة دهام بن دواس (ج: ٢، ٥٧٨). وتتبع دراسة المثل الكشف عن علاقة الإنسان بالبيئة، وخوف الإنسان، ومعرّكه مع المجهول، والجانب السلوكي تجاه المواقف المعقدة، وما يقتضيه من حلول للمشكلات، ونقصي القيم العقائدية في حياة الإنسان.

ومن المناهج الجيدة الجادة في درس المثل الدراسات المقارنة التي تشجع نص المثل في بيئات مختلفة، وفي حقبة تاريخية متعاقبة، ترصد رحلة المثل وتطوره؛ ذلك أن التجربة الإنسانية واحدة في ثوابتها، متجددة في متغيراتها عبر الأبن والأبن. فالدراسات المقارنة للمثل تكشف عن جوانب الاختلاف بين نصوص المثل ورواياته في البيئات المختلفة، كما تثبت عناصر الاتفاق التي تشير إلى وشائج الاتصال بين تلك البيئات، إلى جانب ما ذكرناه سابقاً من كون التجربة الإنسانية واحدة تجاه المواقف وإن اختلفت طريقة التعبير عنها. من هذه الدراسات ما حاوله البقلي من تلمس لوحدة الأمثال في كتابه "وحدة الأمثال العامية في البلاد العربية"، ومنها ما انطلق من أمثال بيئة لغوية مقارنة بأمثالها بأمثال البيئات الأخرى كما في "الأمثال الكويتية المقارنة". ومنها ما دُرِس في مستوى المقارنة مع اللغات السامية الأخرى، مثل: كتاب "الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الأدب السامية الأخرى" لعبد المجيد عابدين.

ونأتي هذه الدراسة محاولة لتحليل الأمثال الشعبية في نجد، معتمدة على بعض النماذج من تراث ضخم اجتهد في جمعه، ودوّن في موسوعتين، واحدة لمؤلفها

عبدالكريم الجهيمان، وهي "الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب"؛ وقد روعي في تدوينها موافقتها لهجة منطقة "الوشم" غالباً، والثانية لمحمد بن ناصر العبودي، وهي "الأمثال العامية في نجد"؛ وقد روعي في تدوينها موافقتها في الغالب لهجة منطقة "القصيم"، ويثّل مجهودهما علامة متميزة في درس الأمثال الشعبية. وقد قامت هذه الدراسة على الأمثال في كتاب محمد بن ناصر العبودي، الذي كفانا بجهوده الرائع مهمة الجمع الميداني، وهذه سمة المجهود العلمية الجادة التي تكفي الباحثين بعدها مرحلة من الجهد، فنبدأ من حيث انتهى العبودي -جزاء الله خيراً-، إذ جمع ثلاثة آلاف مثل. على أنني لم أكتف بما أورده العبودي فقد كنت أعرض نص المثل مشافهة على أهل القصيم، وأخص أهل المذنب، ومن ثم استندت إلى مصدرين: المدون والرواية، في إثبات أن هذه الأمثال جاءت مستعملة عند أهل القصيم، أما توافق ورودها في بيئة نجد بعامة فهو يؤكد صحة استعمالها في القصيم؛ إذ إن المثل رُحّل، ينتقل على السنة الناس، حتى إننا نسمع المثل في مناطق بعيدة جغرافياً، ونلمس توحيد بعض المعاني عند الأمم المختلفة جنساً وديناً ولغة، ومنطقة نجد منطقة واحدة منذ القدم لم ينقطع جبل التواصل الاجتماعي والاقتصادي بين واحاتها. أما هذا البحث فهو دراسة وصفية متواضعة في المضمون والصياغة.

## تعريف المثل :

اختلف الباحثون في تعريف المثل، إذ يتقاطع في تعريفه الاهتمام بالأثر اللغوي للتركيب «من حيث كونه محوراً أساسياً من محاور التعبير الأولي الذي يمارسه الإنسان في حياته اليومية» (كمال، ١٩٩٣م : ١). وهناك من ينظر إلى أثر المثل في المستقبل، إذ «درس المثل يزيد رؤيتنا وضوحاً حين نحاول بناه. حاضرنه، وحين نتخير الطريق نحو مستقبلنا، وحين نريد معالجة ما في مجتمعتنا من سلبيات وأمراض، وحين نريد أن ندفع بقوانا الكامنة للانطلاق» (البقلي، ١٩٩٨م : ١). والأمثال عند رمضان عبدالنواب سجل اجتماعي، يقول: «الأمثال مرآة تنعكس عليها عادات الشعوب وسلوكها

وأخلاقتها وتقاليدها، وهي معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم». (السدوسي، كتاب الأمثال: ٥).

ونظرة أخرى إلى المكتسب النفعي في واقع الحياة اليومية للإنسان، فالأمثال عند صفوت كمال «تعبير عن رؤية فكرية وموقف معين من الحياة» (الرومي وكمال، ١٩٧٨م ج ١: ٨). ووظيفة الأمثال لا تتوقف عند رسم معالم الحياة الاجتماعية ورصد أنماط السلوك الإنساني وتقييمه، بل تقدم أيضاً النموذج الواجب اتباعه أو صورا من الحياة، بهدف تحديد أبعاد النفس الإنسانية في حالاتها المختلفة من تقييم أو نقد (السابق: ٨). ويرى الترمذي أن المثل تفسر للمواقف الغامضة في الحياة؛ لذا احتاجها الناس لقلّة قدراتهم في الإدراك، يقول: «أما من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فلا يحتاج إلى الأمثال» (الترمذي: ١)، قال تعالى: ﴿ فلا تضلوا لله الأمثال ﴾ (سورة النحل: ٧٤).

والنظر إلى الجانب اللغوي بشقيه الإبداعي والتنظيمي من جهة وكونه نشاطاً لغوياً من جهة أخرى نرى المثل مشتقاً من التمثيل، «سمى قدامى الساميين المثل باسمه تبعاً لسماته الجوهرية أصلاً وهي سمات المقارنة التصويرية» (زلهاييم، ١٩٧١م: ٢٢). وقديماً اهتم أبو عبيد القاسم بن سلام بالجانب التصوري في المثل مع إيجاز اللفظ وإصابة المعنى. يقول: «هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكتابة غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه» (البكري، ١٩٥٨م: أ). أما قيمة المثل في كونه نشاطاً لغوياً فقد عبر عنه العبودي، إذ قال: «والأمثال الشعبية بعد ذلك جزء من الأدب الشعبي تتردد في أفواه العامة، في مجالسها الخاصة وندواتها العامة وتضمنها أشعارها العاصية». (العبودي، ١٩٧٩م، ج ١: ٧).

وقد تأصلت وظيفة المثل اللغوية قديماً عند ابن عبد ربه إذ يقول: «وهي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني» (ابن عبد ربه، ١٩٤٨م، ج ٣: ٦٣).

وهي عند الزمخشري «قصارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها وبلاغتها التي أعريت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلى ذراية اللسان وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ، فأشبعته المعنى» (الزمخشري، ١٩٦٢م، ج ١: ب). ويرى بعض الباحثين أن الأمثال الشعبية «هي المتفنن الوحيد لمشاكل الناس والمعبر الصادق عن همومهم» (قديح، ١٩٩٥م: ٧). ويعود ذلك إلى طبيعة المثل؛ إذ «لعل الجهل بقاتله يعطي للمثل فرصة الإبانة بحرية» (أبو سنة، ١٩٦٨م: ٩).

والأمثال الشعبية عند صفوت كمال «محاولة لتجريد الواقع إلى مطلق، لإظهار المضمون من خلال مقولة محددة» (الرومي وكمال، ١٩٧٨م، ج ١: ٨).

وتعددت أوصاف الأمثال الشعبية عند الباحثين، فهي «تجربة الشعب في عمومها لا في خصوصه، وهو الكلمة الحرة التي لم تتل منها القيود المضنية ولا الالتزامات المحددة الفروض التي يملكها من بعينهم أن تجري الأمور كما يحبون» (البقلي، ١٩٦٨م: ١١). والأمثال مرآة تعكس خبرة الأمة وتاريخها و«تنوع حالات الإنسان إزاء المتغيرات التي يواجهها في حياته سواء كان متنجساً أم مستقبلاً للحدث، وسواء كان هو موضوع المثل وصاحبه أم شاهد المثل ومردده». (الرومي وكمال، ١٩٧٨م، ج ١: ٧). وأجملها الترمذي بأنها «مرآة النفس» (الترمذي: ٢).

ونهاية المطاف نقول: إن المثل الشعبي هو تعبير لغوي بروي تجربة إنسانية حسية أو معنوية، تعكس خبرة اجتماعية أو نفسية أو تاريخية أو فكرية، وهو تربية أخلاقية نساق في نص لغوي قوامه تركيب يشير انتباه السامع، لا يخضع ذاك التركيب لقاعدة أو نسق ملزم، ولا يلتزم بالتصوير، وإنما هي مسكوكات قولية، تنهت إلينا مشحونة بخبرة وإبداع متوارث، تتأملها بحرية دون قيد من جبل إلى جبل.

فالموقف الواحد قد يعتوره أكثر من مثل، أحدها تصويري، والآخر تقريري. فمن ذلك ما دل على التفرق مع شحنة شعورية انفعالية مبهجة بسبب الخلاص من شخص مكروه قولهم بصيغة تصورية: حصة زلت عن درب المسلمين (ج: ١: ٤٠٠)، وأما السياق التقريري الذي يعبر عن التفرق قولهم: الدنيا ما جمعت إلا وفرقت (ج: ٢: ٥١٩).

كما يختلف التركيب ما بين الإيجاز في: صفع بتعليم (ج: ٢: ٧٢٧)، والجملة البسيطة: النفوس مشاهي (ج: ٤: ١٥٢٥)، وجملة أخرى مركبة تتداخل فيها الجمل المترابطة: قال: لا تموت يا بهي في هالسة الطيبة. قال: يا وليدي والله إنني كنتي أقاد على وجهي (ج: ٣: ٩٣٨). ومن سبك إنشائي في: وش عودُ البقر وفي الطواها (ج: ٤: ١٥٥٩)، والويل الويل لأكأال التمر بالليل (ج: ٤: ١٥٧٣)، إلى آخر خبري: التي أمه في الدار قريصه حار (ج: ١: ١٨٠).

#### أداء المثل :

يصاحب المثل موقف أدائي ينشئ من الحالة الانفعالية للمتكلم، إذ يساق المثل لفظاً وأداءً، والأداء، ميمزٌ بالتنغيم وطريقة النهر، وكثيراً ما يعزز بالفعل الحركي ما بين إشارة باليدين أو حركة الجسم أو الإيماء بالرأس وحركة العين وانحجاء نظرتها وحدته، وحتى حركة الرجل إذا كان المتحدث جالساً، فالأمثال التي تصاحبها حركة مثل:

|                              |              |
|------------------------------|--------------|
| ما هنا راس يسوى طاقية        | (ج: ٣: ١٢٦٣) |
| لثيت الله وجهي، ولقيستك قفاي | (ج: ٣: ١١٣٦) |
| هز ولا تضرب                  | (ج: ٤: ١٥٥٤) |
| ورا الشمس بخمس               | (ج: ٤: ١٥٥٤) |
| من كبر اللقمة غص             | (ج: ٤: ١٤٤٨) |

ومن الأمثال التي لا بد لها من تنعيم؛

جزا المعروف سبعة كفوف (ج: ١: ٣٥٧)

العين وما شافت، والتفلس وما طاقت (ج: ٢: ٨٨٦)

إن ما جابها الله ما جابها الخيل والقوة (ج: ١: ٢٣٤)

ومن الأمثال التي لا بد لها من تنعيم وحركة:

يا خال أهوي حلك ظهري (ج: ٥: ١٦٣٤)

أصغنا الماء وطار الديك (ج: ١: ١٠٣)

حتيش وحتيش وتضام العيش (ج: ١: ٣٩٠)

قال: جالك عويد محتس، قال: يجي وأنا له مرتكي (ج: ٣: ٩٣٣)

ويسوق المتكلم المثل بفعل لا إرادي منه لا بهدف منه إلى إخبار، وإنما هو من أفعال التواصل الاجتماعي، وتوشية الحديث، وقد يجد فيه المتحدث تعزيزاً لفكرته، وتعصيماً لفقولته، وتحفيزاً للسامع للانصراف إليه، وقد يفرض الموقف وحالة المتحدث نسيان صبغة المثل المتوارثة، فيُعمل حينئذٍ مقدرة الذاتية في التصرف اللغوي، ولعل هذا التصرف الذاتي أحد عوامل تعدد الروايات في المثل الشعبي؛ وذلك إذا ما قُدِّرَ لتلك الرواية المُعدَّكة القبول من الجماعة اللغوية ومنزلة المتحدث الاجتماعية التي تيسر لتلك اللُّغِيَّة الفردية الشبوع والانتشار، ولن يتأنى ذلك إلا بعد حفية من الزمن بتحقيق فيها لتلك الرواية الفعل في الوعي الجمعي.

## المضمون :

تناولت كثير من الدراسات مضمون المثل وفق حقول دلالية، ويخضع هذا التقسيم لفهم الدارس وثقافته والجانب الذي يهتم به، ومن ثم برى دلالة المثل متمثلة في ذلك الحقل دون الآخر، ولعل ذلك يعود إلى أن جُمعَ بعض الأمثال قد جاء من خارج سياق استعمالها؛ أي: وفق منهج استنطاق الجماعة اللغوية؛ بسؤال المتحدث: ماذا تقول في

هذه المناسبة؟ أو بذكر جزء من مثل واستكمالها من قبل المتحدث. وقد تجمع بعض الأمثال في سياقها الفعلي عند الحديث، وهذا يحتاج لجهد مؤسسي وأمد زمني طويل.

ولا تغفل عن أن المثل له من القدرة الحسوية بحيث يتلون وظرف الموقف الفاعل فيه. فالحقل الدلالي ليس قيداً صارماً، مثل: عود ما يلين ينكسر، بقول العبدوي: «بضرب في الحث على اللين في بعض المواقف، كما بضرب لمن يتشدد فيفوته ما يطلبه بسبب تشدده» (ج ٢: ٨٧٤)، فهذان موقفان مختلفان ومثل واحد. والطلب في أحد الموقفين يختلف عن الطلب في الموقف الآخر، فإذا كان المتحدث يطلب في موقف اللين، فهو في موقف آخر يَبْصُرُ بنتيجة التشدد. ومن الأمثال التي تقال في أكثر من موقف: امدحن وخذ عيائي (ج ١: ٢١١)، ففائله قد يكون واعياً بمالأة الآخر له؛ فيقطع عليه الطريق أنه قد كشفه، فيقول: امدحن وخذ عيائي. وفي موقف آخر يرى المتحدث أن لغة التخاطب والتواصل عامل مهم في قبول الآخر، حتى لو كان في ذلك تضحية بشيء مادي، وهو بذلك يُذكر بالمثل المصري: لاقيني ولا تغدمني. وقد أورد العبدوي (ج ١: ٢١١) قول الشاعر:

وإني لأغلي لحمها وهي حية      ويرخص عندي لحمها حين تذبحُ  
بذا فاندبيني وامدحيني فإنسي      فتني تعتريني هزة حين أمدحُ

ومن ذلك المثل: جلد ما هو بجلدك جره على مر الشجر (ج ١: ٣٥٩)، فهو في موقف يُوغر فيه المتحدث صدر السامع، ويحرّضه على أمر مكروه ما دام الضرر لن يلحق به، وفي موقف آخر هو عناب يحمل شحنة من الألم والمعاناة الذاتية للمتحدث الذي لا يرى من السامع استجابة ومشاركة له.

ومن الأمثال ما يحتمل أكثر من دلالة لموقف واحد، من ذلك المثل: لا تفرح بسرعة أملك على التنود (ج ٣: ١٠٨٨)، فالمتحدث يكيح مشاعر السامع، إلا أن عامل الفرح ليس واحداً، فقد يكون المستمع فرحاً لمهارة أمه والحقيقة شيء آخر، أو أنه يكون فرحاً



لقرب تناول الطعام والحقيقة الغائية عنه أن شح الطعام وقلة عدد الأرغفة هو الذي عجل بإنجاز مهمة الأم عند التنور، ولم يكن ذلك دافعه المهارة أو قرب تناول الطعام. وقد يظهر في بعض الأمثال ما يناقض دلالة أمثال أخرى، مع أنها تتناول موضوعاً واحداً مثل الحديث عن الماء:

(ج ٣: ١٢٥٤).

لما ما سمن الضفادع

(ج ٣: ١٢٥٤).

لما ما معرض على عاقل وعافه

فالمثل يحكي تجربة ذاتية، فلو شابهها التناقض لا يعني ذلك تناقض المتحدث، وإنما اختلاف الموقف، فالتحدث يعبر عن تجربة شعورية تعكس الموقف الذي مر به، «كما تقوم الأمثال برصد المتناقضات التي تشتمل عليها أنماط السلوك البشري أو التقابل في مسميات الأشياء»، والتعبير عن ذلك كله بعبارات موجزة واضحة «الرومي وكمال، ١٩٧٨م، ج ١: ٨».

ففي المثليين السابقين قسيمان متناقضتان حول الموقف من الماء، ففي المثل لما ما سمن الضفادع إشارة إلى أن الماء لا قيمة له ولا أثر، وإلا لأفادت منه الضفادع التي تعيش فيه. أما المثل لما ما معرض على عاقل وعافه فتتضح فيه قيمة الماء وأهميته؛ فالعاقل لا يرد الماء، وتخصيص الوصف "العاقل" يفصح عن قيمة الماء التي لا يدركها أحد مثل إدراك العاقل لها.

والموقف من مصاهرة الأقارب تحكمه نتائج التجربة، فإذا كان الزواج ناجحاً فالمثل: عليك بالمجادة ولو طالت، ومنت العم ولو بارت (ج ٢: ٨٥٥). أما إذا فشلت التجربة فالمثل: قريبك لا تقاربه؛ تلدغك عقاره (ج ٣: ٩٧١).

وإذا كانت الدعوة إلى الصبر على القريب في المثل: أهلك لا تهلك (ج ١: ٢٣٩)؛ فالنحذير من عاقبة الانصياع للأقارب يكشف عنها المثل: بجيبك من ذهلك ما بقت حيلك (ج ٥: ١٦٨٨).

وإذا كان المثل: ولد بطني يعرف وطني (ج ٤: ١٥٧٠)؛ قابله المثل: بلا الثمرة من سبروها (ج ١: ٢٧٤).

وقد يتدخل مضرب المثل في الاختيار، فإن كان يضرب في حق شخص مهم قبل:  
إلى اطربت الحصان فولم العنان (ج: ١: ١٣٣)، وإن كان الشخص خلاف ذلك قبل: إلى  
اطربت الكلب فولم العصا (ج: ١: ١٣٤).

وما اختلفت عليه الأمثال "اللسان"، ولعل المثل العربي اشترط على المتناقضات،  
إذ يقول: لسانك حصانك، إن صنته صانك؛ وإن هنته هانك، أما المثل النجدي فيُعطي  
من أهمية اللسان وضرورة استخدامه رمزاً للقوة وسلاحاً بذود عن حق صاحبه: اللي ما  
له لسان تاكله الخنفسان (ج: ١٩٠). ولكن هذا اللسان قد يكون آفة تفتك بصاحبه:  
من طال لسانه خف ميزانه (ج: ٤: ١٤٣١)، ومثله: زل يرجلك، ولا تزل بلسانك (ج: ٢:  
٦١٦). ولكن المثل كما يقدم دعوة صريحة لصاحب اللسان أن يمارس مقدرته: ما  
بلسانك عظم (ج: ٣: ١١٧٥) فإنه يعلن السخرية تارة بأصحاب اللسان: أطيب ما  
بالرُخوم لسانها (ج: ١: ١١٠)، كما ينذر بالوعيد: قال: وش قطعك يا واس؟ قال:  
لساني (ج: ٣: ٩٤٦).

ومما يكشف في ظاهره عن تناقض الأمثال، وهو في حقيقته تجارب مختلفة  
الحديث عن المال في المثل:

(ج: ١: ٤١٧).

المال عدل الروح

(ج: ٣: ٩٤٤).

قال: وا مالا، قال: وا عمراه

فالمثل هنا يصور الهلع الإنساني حين فقد المال: فالمال يعادل الروح، وإذا ندب المال  
لفقده فهذا مدعاة لندب العمر، وهو يساق في ظرف اقتصادي عند خسارة المال؛ إذ لا  
يخفف فداحة ضياع المال إلا سلامة العمر؛ أي: الروح. هذا الموقف الانفعالي الحاد لفقد  
المال يقابله موقف آخر يتسم بالهدوء، وهو نتاج تجربة إنسانية أخرى تنحو إلى  
الواقعية: الحلال ومرة يموت ويموت (ج: ١: ٤١٩). فالمال عرضه للفقْد، إلا أنه مثل الوبر  
يتساقط لظروف، ويعاود النمو بعد ذلك.

واختلاف التجربة قد تغير في اللفظ دون التركيب، من ذلك:

لا هم إلا هم الدين، ولا وجع إلا وجع العين (ج: ٣: ١١٠٨).

لا هم إلا هم العرس، ولا وجع إلا وجع الضرس (ج: ٣: ١١٠٨).

فالتجربة هي التي تشكل المحتوى المعجمي مع المحافظة على بناء التركيب، فالمثل الأول كانت المعاناة من الدين؛ لأنه يفضح صاحبه في النهار، ويقلقه في الليل، وجاءت المقابلة مع وجع العين لاستكمال النغمة الموسيقية. وأما في المثل الثاني فالتجربة تحكي موقفاً اجتماعياً يعاني منه كل منزل، وهو هم العرس، وكالمثل السابق اقتضت النغمة الموسيقية استكمال المثل بوجع الضرس.

وتنوع التجربة الفعلية للمحسوس بشري اللغة بأمثال تعبر عن تلك التجربة المحسوسة:

كل مجرب أخبر من طبيب (ج: ٣: ١٠٥٨).

أفسد من البيض في القيط (ج: ١: ١١٩).

فالبيض تفسده الحرارة، وقدما لم تكن وسائل التبريد معروفة في البيئة.

ومن التجارب المحسوسة ما يمثله قولهم:

إلى طلع الجراد فاتشر الدوا، وإلى طلع الفقع فصر الدوا (ج: ١: ١٦٢).

فالجراد عشبي المأكّل، ويستدل العبودي على أن ما كان مأكله عشباً أو نباتاً فالفائدة منه ترجى بأنه ورد في الحديث النبوي ما يشير إلى فائدة ألبان البقر؛ لأن البقر تأكل من كل شجر. فقد روى الحديث: «إن الله - تعالى - لم يضع داءً إلا وضع له شفاً، فعليكم بألبان البقر؛ فإنها ترم من كل الشجر» (ج: ١: ١٦٣).

أما الفقع - وهو الكمأة - فهو فطر قد أثبتت التجربة عُسْر هضمه لمكوناته الطبيعية، ولما يشويه من حصى ورمل يتغلغل في لحمته؛ مما يصعب تنظيفه منه، ومن ثم يشرب إلى معدة الإنسان فيضرب به، ومنه:

من أكل الحوا تلوى، وأوجعه بطنه وعوى (ج: ٤: ١٣٩٣).

ومن التجارب المحسوسة المتصلة بالبيئة البحرية التي تثبت رحلة الأمثال من منطقة لأخرى قولهم: اللي ما يقبس قبل ما يقيص ما يتفحه القوس عقب الفرق (ج ١: ٢٠١). ولعل كثرة القلبان في المنطقة عزز استخدام المثل وتوظيفه في سياق التحذير والاستعداد للأمر قبل وقوعها.

وتتعرّز أهمية الاستفادة من تجارب الآخرين في قولهم: من له عين ورأس سوى ما سواء الناس (ج ٤: ١٤٥٣).

وتجفل الأمثال بمضامين كثيرة صنفها العبودي في (٩٦) ستة وتسعين حقلاً، وكما ذكرنا سابقاً فإن التصنيف الدلالي يخضع لمعايير كثيرة، منها الجانب الذي يراه المصنف، والثقافة التي يستند إليها، والموقف الذي سمع المثل فيه... إلخ، ولا يعني ذلك أن أي تصنيف يأخذ الطابع القسري؛ فإن طبيعة الموضوعات الدلالية لها من الاتساع والمرونة ما يجعل بعض الدلالات تدخل على الأخرى. وتشرب مضامينها بين هذا الحقل وذلك. وآخر ما أقف عنده من دلالة مضمون المثل النجدي هو المثل الذي يحكي قصة. ومضمون القصة تجربة إنسانية تختزل في مثل يضرب في سياقه الدلالي، وأكثر تلك الأمثال التي تحكي قصة مرتبطة بعلم يُنص على ذكر اسمه في المثل، من ذلك: طُقة القنصيصي، وهو مثل لم يرد عند العبودي، وقد سمعته من أهل المنطقة (الذنب)، والقنصيصي رجل أعمى كلّفه القوم بحراسة البئر، والبئر في نجد وفي الصحراء عموماً مصدر الحياة يذودون عنه، وتشتعل الحروب من أجل السيطرة والاستحواذ عليه، وقد جاء للبئر قوم حاولوا طرد الأعمى، فلما قاومهم اعتدوا عليه بالضرب، ولعله ضُرب على رأسه في موقع ورم قديم، فلما انبجس الدم خفّ الورم الذي كان يضغط على عصب العين؛ فرأى الرجل النور بعد أن كان أعمى، ومن شدة فرحه أخذ يجري وراء من اعتدى عليه، إلا أنهم هربوا منه خوفاً من منظر الدم الذي كان يتزف من رأسه، ويضرب هذا المثل في سياق "وب ضارة نافعة".

ومن أمثالهم المنقولة عن الفصحى قولهم: يمد أبو حنيفة رجله ولا يبالى (ج ٥: ١٧٨٠).

ومن ذلك المثل: يا مقببط دوك رشالك (ج: ٥: ١٦٦٢)، ويضرب المثل في سياق طلب التخلص من شيء، وغالباً ما يكون التخلص رد فعل لتصرف مشين من الآخر. وللمزيد نذكر من هذه الأمثال التي تحكي واقعية قصصية:

|   |              |
|---|--------------|
| رجفة دهام بن دواس                       | (ج: ٢: ٥٧٨)  |
| الجنني وابن شمس                         | (ج: ١: ٣٦٦)  |
| لقطة ابن حقروص                          | (ج: ٣: ١١٣٥) |
| طير ابن برمان تجهبه الحية على رأس راعيه | (ج: ٢: ٧٨٣)  |
| عهد ابن غنام يوم مات قال: عتيق          | (ج: ٢: ٨٠٢)  |
| جارك يا مهنا ما تقنى                    | (ج: ١: ٣٤٠)  |
| هذا هلا أبوك يا عقاب                    | (ج: ٤: ١٥٨١) |

### الصياغة :

لطبيعة المثل التي تقتضي الإيجاز، وطلب التنغيم، وإثارة انتباه السامع وصرف نظره إلى المتحدث، ولما له من خصوصية في تكثيف المعنى وسرعة الانتشار بالحفظ والرواية، لهذا كله وغيره تميزت صياغة المثل بالتنوع وتعدد تراكيبه، وغزارة صيغ مفرداته وانتشاحه بمفردات تنطق بخصوصية بيئته، منها:

"الجمصة": يا الله مالي جصيصته، رابط بمقبرته.

ودافن أميمته (ج: ٥: ١٦٢٧).

"السواني": عزّي لسواق السواني من السرى إلى

صار هطال السماك عجاج (ج: ٤: ٨٢١).

"الشرفة، والطابة": ما هيب الشرفة على اللي يزدع

الطابة، الشرفة على اللي يديته (ج: ٤: ١٢٦٨).

"الفتح": إلى طلع الجراد فانتثر الدوا، وإلى طلع الفتح

فصر الدوا

(ج: ١: ١٦٢).

(ج: ٤: ١٥٨٠).

"البيز" هات البيز، ود البيز، وإلى البيز خرقة

ومنها ما يتأصل في الاستعمال اللغوي الفصيح:

"البواخ" في المثل: الطباخ يسهه البواخ (رواية أهل المذنب، وانظر العبودي: ج ٢:

٧٦٨).

ومنها "جموع" في المثل: يقوم على جموعه

ومنها "جم" في المثل: بين سهيل والمزم لهم يمي

(ج: ١: ٢٩١).

ومنها "ولم" في المثل: إلى اطربت الحصان فولم العنان

(ج: ١: ١٣٣).

ومنها "يمغل" في المثل: يمغل باسكات

ولا تخلو الأمثال النجدية من المفردات الأعجمية إذا دعت الحاجة لها مثل:

"استاد": مهنة بلا استاد، آخرتها للفساد

(ج: ٤: ١٤٧٨).

ومنها "زون" في قولهم: لا تترك زون برجا زون

(ج: ٣: ١٠٨٤).

ومنها "السطرنج" في قولهم: يلعب به لعب السطرنج

(ج: ٥: ١٧٧٨).

وثمة كلمات ضاربة في القدم تتصل باللغات السامية القديمة مثل "ديد" في

المثل: اقطع ديدك اللي غذاك

(ج: ١: ١٢٢).

وأما نظام الجملة فتفاوت بين البسيطة (الصغرى) والمركبة (الكبرى) والضبقة

والموسعة، وإننا إذ نستعرض بعض أنواع الجملة في بناء الأمثال النجدية لنؤكد أن هذا

العرض جاء لمختارات من الأمثال لا دراسة استقرائية، ومن ثم فإن الدراسة لن تستطيع

عرض جميع أنماط التركيب في صياغة المثل.

### الجملة البسيطة :

وهي التي تتركب من وحدتي الإسناد: المسند والمسند إليه، وهي بالمعنى اللغوي المعاصر "الفعل + الفاعل"، و"المبتدأ + الخبر" (حماسة، ١٩٨٢م : ٤١)، ويشترط أن تزدي فكرة مستقلة (عبادة، ١٩٨٤م : ١٥٣).

وفي الأمثال تكون بساطة الجملة مدعاة لسرعة حفظها وروايتها ومن ثم انتشارها، فقولهم:

(ج٤ : ١٥٢٥).

النفوس مشاهي

(ج٣ : ٩٨٧).

القلوب شواهد

(ج١ : ٧١).

الأدب رحمة

هي جمل بسيطة تحقق فيها عنصر الإسناد، هي في التصنيف النحوي جملة اسمية:

النفوس مشاهي

مبتدأ خبر

وأما النوع النحوي الآخر (الجملة الفعلية) فيمثل قولهم:

(ج٤ : ١٤٩٦)

نام حظه

(ج١ : ٤١٢).

وحلت الحقائق

(ج٢ : ٦٢٦).

وسام قصاد

(ج١ : ٣٢٥).

وتَنَجَّعَ الهرق

وقد بني الفعل للمفعول إلا أنه في مستوى الاستعمال العامي نجد أنه قد ترد صيغة "انفعل" مغنية عن صيغة "فعل" دون أن تحجب استعمالها، مثل:

(ج١ : ٢٢٤).

انخرق دفه

(ج٢ : ٦٨٩).

شق ما يترقع

ومن محافظة المثل على صيغة "فعل" :

إلى أكل زادك فرحب (ج: ١: ١٣٥).

وقد يأتي الفعل جامداً مثل: نعم بهاموه (ج: ٤: ١٥١٨).

### الجملة الكبرى :

وهي الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة اسمية أو جملة فعلية (ابن هشام، ج: ٢: ٤٥)، وقد سماها محمود نحلة "الجملة الجمالية" (نحلة، ١٩٨٨م: ١٣٧). ومن الأمثلة على هذا النمط من الجمل ورد في الأمثال النجدية:

نحلة عوجا بظاظها بغير حوضها (ج: ٤: ١٥٠٠).

ثمرة ما تقدر عليها اللواحيص (ج: ١٦: ٣٢٣).

صلاح الآها يدرك الآهنا (ج: ٢: ٧٣٣).

اللي أمه في الدار قريصه حار (ج: ١٦: ١٨٠).

مقبوط الحشا يبات جامع (ج: ٤: ١٣٦٤).

المطبق يشفى عليه (ج: ٤: ١٣٥٦).

المعروف كسر المحالة (لم يرد عند العبودي).

### الجملة المركبة:

تصاغ الجملة المركبة complex sentence من جملتين بسيطتين، وقد تصاغ من أكثر من جملتين، وقد أطلق محمود نحلة على الأولى مصطلح "التركيب المفرد"، وعلى الثانية "التركيب المتعدد" (نحلة، ١٩٨٨م: ١٤٥). ويلاحظ عبادة أن «الجملة المركبة مكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، وأن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكون علاقة بين المركبين» (عبادة، ١٩٨٤م: ١٥٥).



وللجملة المركبة في نصوص الأمثال أنماط:

### الجملة الشرطية :

|   |  |
|---|--|
| من قدم الحسنى تقاضى الجماهل (ج: ٤ : ١٤٤٤) | من عنى إلينا وجب حقه علينا (ج: ٤ : ١٤٣٨)                       |
| من أكل قرهم يقوم بأمرهم (ج: ٤ : ١٣٩٤)     | من تردد بأرض عرفها (ج: ٤ : ١٤٣٠)                               |
| من طاف ما عاف (ج: ٤ : ١٤٣٠)               | ما لقى الحصاد يلقى الملقط (ج: ٣ : ١٢٤٠)                        |
| إلى سلم العود، فالحال تعود (ج: ١ : ١٤٨)   | إلى بركت الناقة كثرت سكاكينها (ج: ١ : ١٣٦)                     |
| إلى بغيت تضمها فانشد عن أمها (ج: ١ : ١٣٨) | إلى تكلمت بالليل فاخفت، والى تكلمت بالنهار فالتفت (ج: ١ : ١٤٠) |
| إلى طلع المرزم فإمّل المحزم (ج: ١ : ١٦٤)  | إن ما قتلت عيبت (ج: ١ : ٢٣٤)                                   |
| إن لقت وإلا ما ضرها الجمل (ج: ١ : ٢٣٢)    |  |

ويرى النحاة أن في تركيب المثل السابق حذفًا:

أداة الشرط + وإلا + جواب الشرط.

إن لقت + وإلا + ما ضرها الجمل.

والنقدير:

أداة الشرط + وإن لا + الفعل + جواب الشرط.

إن لقت + وإن لا تلحق + ما ضرها الجمل

وقد رد الشمسان هذا القول وفنده متكتاً على المبنى والمعنى، يقول: «والحقيقة أننا نتردد في قبول القول بوجود حذف هنا، فلستنا نحس بوجود مثل هذا الحذف رغم أن النحاة استطاعوا تقدير المحذوف، ولكن هذا التقدير بغير قلباً أو كثيراً من المعنى الذي يعبر عنه التركيب، ونحس أن ثمة أداة مركبة وهي الأداة (والا)، ولهذه الأداة معناها الخاص الذي تنهض به». (الشمسان، ١٩٨١م: ٣٥٣). ويسوق أدلته باختلاف التركيبين الأول والمقدر (م. ن. ص. ن.).

### الجملة الجزائية الطلبية :

وقد صنفها الشمسان في أجوبة التراكيب الإنشائية (السابق: ٣٦٣)، وقد تحققت في الأمثال:

|                      |             |
|----------------------|-------------|
| حرك تهلش             | (ج ١: ٣٩٧). |
| اشتر طيب تسمى رايح   | (ج ١: ٩٨).  |
| عش وتشوف             | (ج ٢: ٨٢٨). |
| اصدق تنجم، اكذب تهجم | (ج ١: ١٠٥). |

### جملة القول :

وهي نمط يتركب من جملتين، كلاهما يتصدر بفعل القول (قال)، وتكون الثانية إجابة أو تعليقاً أو إضافة على القول الأول، ومثل هذا التركيب ينقلنا إلى مشهد محاورة مسرحية بين طرفين. من شواهد قولهم:

|  |             |
|--|-------------|
| قال: اعقل او اتوكل؟ قال: اعقل وتوكل        | (ج ٣: ٩٢٩). |
| قال: الحلال؟ قال: يذهب، قال: والحرام؟      |             |
| قال: يذهب ويذهب صاحبه                      | (ج ٣: ٩٣٠). |
| قال: الصلاة خير من النوم. قال: من تقول له؟ | (ج ٣: ٩٣٢). |

- قال: جالك عويد محتمي، قال: يجي وأنا له مرتكي (ج ٣: ٩٣٣).  
 قال: زارقني وازارقلك، قال: فارقني وافارقك (ج ٣: ٩٣٥).  
 قال: صفوا صفين، قال: حنا اثنين (ج ٣: ٩٣٦).  
 قال: طم الما بقل ورده، قال: ادغن الما بقل ورده (ج ٣: ٩٣٧).  
 قال: ثوّه، قال: غدّه (ج ٣: ٩٣٧).  
 قال: لا تبجع رخيص، قال: لا توصي حريم (ج ٣: ٩٣٨).  
 قال: ما حلاك يوم، قال: على ناس من ناس (ج ٣: ٩٣٩).  
 قال: وش قطعك يا واس؟ قال: لسانني (ج ٣: ٩٤٦).  
 قال: يا الله مجنون آخذ اللي معه؟ قال:  
 يا الله مجنون افتك منه (ج ٣: ٩٥٥).

### التركيب المفرد :

ويعرفه نحلة بـ «أنه التركيب بإحدى طريقتين: أولاًهما أن توضع جملتان بينهما علاقة دلالية وثيقة متجاورتين مرتبطتين برابط لفظي أو غير مرتبطتين، والثانية أن تدمج إحدى الجملتين في الأخرى، أو تدخل عليها أو تنفرد عنها» (نحلة، ١٩٨٨م: ١٤٥).

وأهم ما يلاحظ في التركيب المفرد الرابط، وقد يكون لفظياً مذكوراً أو محذوفاً، ويذكر حماسة أن وسائل الترابط منها المعنوي ومنها اللفظي، يقول: «وقد أوجد النظام اللغوي عدداً من وسائل الترابط في الجملة، بعضها يعتمد على الفهم والإدراك الخفي للعلاقات، وبعضها الآخر يعتمد على الوسائل اللغوية المحسوسة» (حماسة، ١٩٨٢م: ١١٧).

## ومن أنماط التركيب المفرد:

### العطف :

يسمى العطف في تقوية الجملة دلاليًا مثل:

|             |              |
|-------------|--------------|
| نصبح، ونفلح | (ج: ٤: ١٥١١) |
| نم، واهمل   | (ج: ٤: ١٥٣٠) |
| يقود، ويخزي | (ج: ٥: ١٧٦٨) |

وفي الجمل السابقة البسيطة جاء العطف ليربط بين جملتين متماثلتين في نوعهما التحوي (جملة فعلية + عطف + جملة فعلية)، كما نلاحظ أن هذه الجمل المتماثلة في النوع التحوي قد جاء فاعلها ضميراً مشتركاً. أما إذا اختلف النوع التحوي للجمل المتعاطفة مثل: (فعلية + عاطف + اسمية) فقد يكون الفاعل ظاهراً ولو من جهة المعنى لا الإعراب الصناعي، مثل:

نعد الليالي، والليالي تعدنا (ج: ٤: ١٥١٨).

فالعاطف جاء بين جملتين مختلفتين في النوع التحوي، والجملة المعطوفة جملة كبرى؛ لذا كان الفاعل ظاهراً لا مضمراً فهو "الليالي" التي تعرب نحوياً مبتدأ، ولكنها من حيث المعنى هي الفاعل.

وقد تعطف جملة كبرى على جملة صغرى:

هذي تروعاك والآخرى في ضلوعك (ج: ٥: ١٥٨٥)

جملة اسمية كبرى + عاطف + جملة اسمية صغرى.

ومثال حذف العاطف قولهم:

صبه أحفنه (ج: ٢: ٧٢٢)

وقد تكون المتعاطفتان جملتين استثنائيتين:

- ما ولد إلا عقب حصبا ، ولا عيون إلا عقب جندي (ج ٣ : ١٢١١)  
أو جملتين منعتين:
- ما له مرة ولا ثمرة (ج ٣ : ١٢٤٩)
- ما هي بمنة لك ولا قنر لي (ج ٣ : ١٢٦٩)  
العطف بالتكرار وحذف العاطف:
- الويل الويل لأخبال التمر بالليل (ج ٤ : ١٥٧٣)  
التوكيد اللفظي:
- طاح ابوكم طاح (ج ٢ : ٧٦١)  
التوكيد المعنوي:
- ما بالفار الطاهر كله (رواية أهل المذنب)
- ما بالفار طاهر (ج ٣ : ١١٧٢)
- المزاوجة :

تأتي بعض الأمثال في جملة مركبة تحمل صفة التقابل والمزاوجة بين عناصرها في اللفظ أو المعنى.

- شدوا بما قوم، انزلوا بما قوم (ج ٢ : ٦٧٤)
- اكنسي بيتك بكبر، واغسلي رجلك تصغر (ج ١ : ١٣٢)
- شدني غطاك، ومدني خطاك (ج ٢ : ٦٧٤)
- برد وحكة وقلة ظفود (ج ١ : ٢٥٦)
- ما سررك حرك (ج ٣ : ١٢٠٦)
- قال: وا مالا، قال: وا عمراه (ج ٣ : ٩٤٤)
- بصيص العين ولا عماها (ج ١ : ٢٦٦)

(ج ٢: ٥٥٧)

راحت السُّكْرَةُ، ورجت الفُكْرَةُ

(ج ٤: ١٥٧٣)

ويلي منك، ويلي عليك

### التركيب المتعدد:

وقد عرّف نحلة هذا النوع من الجمل بأنها «الجملة المركبة تركيباً متعدداً تتكون من أكثر من جملتين، وتتلقاها الأذن مسموعة، أو العين مقروءة بما هي وحدة واحدة» (نحلة، ١٩٨٨م: ١٨١). وفي الأمثال الشعبية أنماط كثيرة لصور التركيب المتعدد، نذكر منها:

(ج ٤: ١٣٦٣)

معه روح ومعنا روح، ولا يندري من يروح

(ج ٢: ٨٢٩)

عصفور طوَّته، بالله هاته، بالله رده

(ج ١: ٤٣٥)

حوار ربيع: إن طمّن وإلى عشب، وإن رفع وإلى حليب  
ما هيب الشرة على اللي يزرع الطابة، الشرة على

(ج ٣: ١٢٦٨)

اللي يدينه

عزّي لسواق السواني من السرى إلى صار

(ج ٤: ٨٢١)

هطال السماك عجاج

(ج ٤: ١٤٧٦)

مهبول يا طهاغ الفاس، تبغى المرق من حديده

(ج ٥: ١٦٤٤)

يا شاري الدون بدون محسبك، غابن وأنت مغبون

ما هوب الارطى خير من الغضا، لكن

(ج ٣: ١٢٦٦)

الارطى بايَّام الطلول علوق

(ج ٥: ١٦٢٧)

يا الله مالي جصيصته، رابط بغيرته، دالمن اميمته

## أسلوب الاستفهام :

تتصف الأمثال الشعبية بشرائها بأنماط أسلوب الاستفهام وتركيبه، فمنها ما يكون بأداة، ومنها ما تحذف أدواته، ومنها ما يأتي بالسؤال والجواب، ومنها ما يقتصر على السؤال. بيان ذلك:

الاستفهام بالأداة دون ذكر الجواب:

وش الركعتين على الولد النشيط؟ (ج: ٤: ١٥٥٦)

أم سالم قبل تحبيب سالم وش اسمها؟ (ج: ١: ٢١٣)

وش هالطويرات اللي بهداركم؟ (ج: ٤: ١٥٦٠)

من بالعمر يمر؟ (ج: ٤: ١٣١٣)

الاستفهام بالأداة مع ذكر الجواب:

وش لون؟ تمر ولون (ج: ٥: ١٥٥٩)

الاستفهام دون أداة:

هو علم والا حلم؟ (ج: ٤: ١٦١٠)

## استخدامات "يا" و"وا":

"وا" الندبة وردت في: قال: وا مالاه، قال: وا عمراه (ج: ٣: ٩٤٤)

تخرج الأداة "يا" في استخدامات المثل الشعبي عن قبيد النداء إلى دلالات يقتضيهما السياق.

(١) الزجر:

يا القويعة يا أم عَرَف، أكلتي زرعِي قبل الصيف (ج: ٥: ١٦١٧)

(٢) التحذير:

يا شاري الدون بدون، تحسبك غابن وأنت مغبون (ج: ٥: ١٦٤٤)

- (٣) للاستهزاء:  
يا باب، من ذا بابك؟ (ج: ٥: ١٦٢٨)  
يا بق، ما دري بك (ج: ٥: ١٦٣٠)  
(٤) للتحييب والامتنان:  
يا حنني لأمي وضرة عصاها، وبها يقضي للناس  
وإن دللوني (ج: ٥: ١٦٣١)  
(٥) للدعاء:  
يا حسين صبح، جاب أبوك جراد ما ذبح (ج: ٥: ١٦٣٢)  
وسمعت في محافظة "المنب" : يا حسين طلطله، جاب أبوك جراد ما ذبح.  
(٦) الإعجاب:  
يا حلو اللبيسة، لا قشير ولا عبيسة! (ج: ٥: ١٦٣٢)  
يا حلو الطير لو بحلقني! (ج: ٥: ١٦٣٣)  
(٧) دلالة مزدوجة متناقضة:  
يا خال أبوي حك ظهري (ج: ٥: ١٦٣٤)  
(٨) الدعاء :  
يا الله العقل لو عارية (ج: ٥: ١٦٢٨)  
يا الله مطر ولا سيل، حتى ترضى أم سهيل (ج: ٥: ١٦٢٨)  
يا الله قريح للمحبة (ج: ٥: ١٦٢٧)  
يا الله مالي جصيصته، رابط بقهرته، ودافن اميصته (ج: ٥: ١٦٢٧)  
(٩) للتحسر:  
يا رخص المال على الفقرا (ج: ٥: ١٦٣٩)



١٠) للتعجب:

- يا ما تكره النفس من خيرات (ج: ٥ : ١٦٥٨)  
يا سعدك يا سقاي الما لو كانت رجلك بالما (ج: ٥ : ١٦٤٢)  
يا ما يالحبس من مظلوم (ج: ٥ : ١٦٠٧)

١١) للإتكار:

- يا شين لعب الفطر (ج: ٥ : ١٦٤٥)  
يا مغطي الرأس والعربة مخليها (ج: ٥ : ١٦٦٢)  
١٢) للحث والإغراء:

- يا غريب، كن أديب (ج: ٥ : ١٦٤٩)  
١٣) للعب والعبث:

- يا غراب الجول، احند لنا (ج: ٥ : ١٦٥٠)  
١٤) دلالة العجز والخوف:

- يا ليت الما عند راسي ما هو عند رجلي (ج: ٥ : ١٦٥٦)  
١٥) للتنزي:

- يا مال الله، يخلف الله (ج: ٥ : ١٦٦١)  
١٦) للتريث:

- يا مغطي، يا مكشوف (ج: ٥ : ١٦٦٢)  
١٧) للتحذير:

- يا ويل الظفر من الظفود (ج: ٥ : ١٦٦٦)  
يا ويلك يا راعي الرديّة (ج: ٥ : ١٦٦٧)  
يا ويل اللي ما له والي (ج: ٥ : ١٦٦٧)

(١٨) تكون "يا" جزءاً من صيغة ثابتة:

(ج٥: ١٦٦٩)

يا هملائي، يا عجزو تلامي

التشبيه :

التصوير سمة أساسية في المثل الشعبي وقد تخلو منه بعض الأمثال، وتعرض عن فقد اللغة الانفعالية التي يساق بها من محافظة على التنعيم وحبوبة الموقف وحرارة الأداء. والأمثال التي قوامها التشبيه تضيف بُعداً أعمق في إثراء الدلالة. وتختلف أساليب التشبيه:

التشبيه بالأداة "مثل" مع ذكر المشبه والمشبه به:

(ج٣: ١٩١٤).

فلقة في رأس غييري مثل صدع في الجدار

والتشبيه بالأداة "مثل" مع حذف المشبه:

(ج٤: ١٣٢٦)

مثل نار الشتا

(ج٤: ١٣٢٢)

مثل النار ما تشيع حطب

والتشبيه بالكاف:

(ج٣: ١٠٧١)

كنه على جمر

(ج٣: ١٠٧١)

كنه منزل من السما

حذف المشبه وأداة التشبيه:

وقد صنف (عبادة، ١٩٨٤م: ٧٩) هذا النوع في المركب الاسمي الإضافي.

والمركب الاسمي الإضافي يربط بين اسمين بتقدير رابط محذوف ففي قولهم:

(ج٣: ٩٨٦) التقدير: قلادة للمليحان.

قلادة مليحان

(ج٢: ٦٦٠) التقدير: شاة وقت أمس.

شاة أمس

(ج٢: ٧٣٦) التقدير: صياح في مقبرة.

صياح مقبرة

|             |            |                         |
|-------------|------------|-------------------------|
| قمر غيم     | (ج ٣: ٩٩٢) | التقدير: قمر خلال غيم.  |
| شَّهابُ نار | (ج ٣: ٦٦٥) | التقدير: شَّهابُ للنار. |
| بيضة عقر    | (ج ١: ٢٨٤) | التقدير: بيضة آخر عقر.  |

ومن أساليب حذف المشبه وأداة التشبيه ما يكون بين متعاطفين مثل:

قمر وانصاح امر (ج ١: ٣٢٢)

أو دون عطف، وإنما يكتفى بالصورة مثل:

قمر ما تقدر عليها اللواحي (ج ١: ٣٢٣)

ومن التشبيه البليغ:

الغرب غرب حمير، والبطن بطن بعير (ج ٣: ٨٩٨)

الطول طول نخلة، والعقل عقل صخلة (ج ٢: ٧٨١)

يلاحظ هنا أن التشبيه المركب جاء من ارتباط تشبيهين بليغين متعاطفين، والتشبيه البليغ ما حذفت أداة التشبيه منه.

## الفكاهة:

تشيع في بعض الأمثال روح الدعابة والفكاهة وهي صورة من صور النقد المعنى؛ أي النقد غير الصريح، إذ إن المتحدث يخضع لقبود ذاتية وضوابط تكبح حدة انفعاله بالموقف، فتكتسي ردود فعله التعبيرية بثوب الفكاهة التي يصب فيها شحنة الغضب والمرارة أو موقفه الشخصي. وهو ما يعرف عند علماء النفس بالتصعيد أو التفرغ، وغالباً ما تُسجل الأمثال المشوبة بروح من الفكاهة موقعاً تاريخياً، تناقل الناس قصته، وغابت شخوصه مع الأيام، واحتفظ الوعي الجمعي بالعبارة والحكمة.

قال: هي بنت أو راجع؟ قال: بين يديك يا خطيب (ج ٣: ٩٥٢)

وفي قول الشاة للعنز:

يا الله ربيع بصرى، حتى أرى وانت مقصر؟ (ج ٥: ١٦٢٠)

فترد العنز:

يا الله ربيع بغار، حتى ارعى وانت كَنَكُ حمار  
(ج ٥: ١٦٢٠)

ومنها:

عسالك بالشتا نفسا، وبالقبض غروس (ج ٢: ٨٢٣)

يا الله مالي جصبسته، رابط بقهرته، ودائن اميمته (ج ٥: ١٦٢٧)

يا باب، من ذا بابه؟ (ج ٥: ١٦٢٨)

يا بقّة، ما دري بك (ج ٥: ١٦٣٠)

ما بالقوع رايح: الحنافس والسحاب (ج ٣: ١١٧٢)

وسمعه بصيغ أخرى في المذنب: ما بالقوع رايح: قباينها والسحاب. ما بقوعها رايح: الحنافس والسحاب.

### ألفاظ التواصل الاجتماعي:

تتميز لغة التخاطب بحبوبة تتطلبها طبيعة التواصل الاجتماعي، تلك الطبيعة التي تعزز العلاقة، وتغذي ديمومتها بصيغ وتراكيب لها خصوصية جمالية في المبنى والمعنى؛ وذلك أنها تحفز السامع على حسن الاستماع وتقبل المتحدث والإعجاب به، ومن ثم تيسر للمتحدث التأثير على السامع. والمثل الشعبي نط من أنماط التواصل الاجتماعي. ومن تراكيب التواصل الاجتماعي ذات الأهمية الحبوبة في الإثارة اللغوية تراكيب التهمة والردود التي يتسم مستخدمها بسرعة البديهة، والقدرة على مخاطبة الآخرين؛ مما بعد جزءا من التهمة الاجتماعية؛ ولذا أطلق على تلك العبارات "الرد والبدل"، ومنها ما يكون مسجوعا، ويدخل في ذلك جملة من الأدعية التي غرضها التواصل الاجتماعي بإظهار التودد والتلطف للمخاطب. وقد عد العبودي وغيره من اللغويين كثيراً من تلك العبارات والتراكيب من الأمثال. وأرى أنها من ألفاظ التواصل الاجتماعي؛ لا من الأمثال، وإنما صُحّت إلى الأمثال لكثرة تداول الناس لها ولغالب

مستخدمها الأول، وهي بهذا تشترك مع الأمثال وإن فارقتها وظيفة. ومنها ما يلي:

|                                 |                    |
|---------------------------------|--------------------|
| الله يخليك لعينٍ ترجيك          | (ج ٣: ١١٢٠)        |
| حواليثا ولا علينا               | (ج ١: ٤٣٦)         |
| القلوب شواهد                    | (ج ٣: ٩٨٧)         |
| حطه على يمينك                   | (ج ١: ٤٠٩)         |
| اغسل يدك                        | (ج ١: ١١٦)         |
| مصدق بلا حلف                    | (ج ٤: ١٣٥٣)        |
| إكرام النفس هواها               | (ج ١: ١٢٨)         |
| العروض ولا القطيعة              | (ج ٢: ٨٧٦)         |
| الضيق بالقلوب                   | (ج ٢: ٧٥٦)         |
| اللي بقلبه على لسانه            | (ج ٣: ٩٨٧)         |
| سم، عدوك يسم                    | (ج ٢: ٦٤٤)         |
| الله يحييكم من نشيتوا لي مشيتوا | (لم يذكره العبودي) |
| استر ما واجهت                   | (ج ١: ٩٣)          |

### الجملة الموجزة :

المثل تجربة مكثفة ينقلها صاحب الخبرة إلى المتلقي بأبسط الألفاظ، يدفعه إلى ذلك الهدف التعليمي، ومن ثم كثر في المثل صور الجملة الموجزة، وهي ظاهرة سبّرت العربية عن أخواتها الساميات، «فإذا تأملنا الأمثال العربية بصفة عامة، وجدنا ظاهرة لا نظير لها في الأمثال السامية الأخرى. هذا الإيجاز البالغ الذي يصل أحياناً إلى أن يكون المثل لفظاً واحداً، أو صفة وموصوفاً، أو مضافاً ومضافاً إليه، أو جاراً ومجروراً» (عابدين: ١٠٥). ومما تتحقق فيه الجمل الموجزة في أمثال القصيم ألفاظ التواصل الاجتماعي التي لا يتحقق في تركيبها بنية المثل الشعبي، من ذلك منها:

الأوصاف والإتياع والجملة الموجزة الناقصة التي يعتمد فيها المتحدث على فطنة السامع وخبرته لاستكمال التركيب وتكامل المعنى، ويضاف إلى هذه الأنماط ما جاء من الأمثال متصدرا بصيغة التفضيل (أفعل).

## الأوصاف :

|               |              |
|---------------|--------------|
| هولة من الهول | (ج ٤ : ١٦١١) |
| وجه ودر       | (ج ٤ : ١٥٥١) |
| وجه مبارك     | (ج ٤ : ١٥٥٠) |
| وجه سفر       | (ج ٤ : ١٥٤٧) |

## الإتياع :

الإتياع ظاهرة لغوية تكون في لفظين، يتبع الثاني الأول في قافيته وموسيقاء، وقد يختلف معه في الصيغة أو الدلالة. وهي ليست من الأمثال، وإنما من ألفاظ التواصل الاجتماعي. وتتنوع دلالة تركيب الإتياع ما بين الوصف واستكمال الجرس الموسيقي فقد تكون الكلمة الثانية مجرد بناء صوتي مفرغ من الدلالة، وتركيبها يكون بتجاور اللفظين دون رابطة، وهو الأكثر:

|            |              |
|------------|--------------|
| خسرط، يهرط | (ج ٢ : ٤٦١)  |
| شختك، يختك | (ج ٢ : ٦٧٠)  |
| خسر، مسر   | (ج ٢ : ٤٦٢)  |
| تش، مش     | (ج ١ : ٣١٢)  |
| كاف، عاف   | (ج ٣ : ١٠٠٢) |

أو تربط بين اللفظين رابطة حرف الجر مثل:

|              |              |
|--------------|--------------|
| النز من الذز | (ج ٤ : ١٥٠٥) |
|--------------|--------------|

أو رابطة العاطف:

(ج٢: ٥٢٧)

دول، وهول

### الجملة الموجزة الناقصة:

تأتي بعض العبارات وقد حذفت بعض عناصر من تركيبها، وهو ما يطلق عليه في التعبير النحوي "الحذف اختصاراً أو اقتصاراً". وفي سياق التواصل الاجتماعي يُترك للمستمع استكمال التركيب ذاتياً بإيحاء من السياق المقالي أو الحالي. ولهذا النقص وظيفة إبلاغية وبلاغية: إذ يتيح للسامع حرية التواصل اللغوي من جهة، ويتيح للمتحدث الاختزال ورفع المخرج من جهة أخرى. ومن أمثلة ذلك مما عده العبودي في الأمثال الشعبية وهو ليس منها:

(ج٣: ١١٧٦)

ما به لولا

ومعلوم أن "لولا" حرف فهي جزء من جملة يفهمها السامع، فهي استخدمت هنا كناية عن وظيفتها، وهي التعبير عن الاستدراك والاستثنا؛ ولذلك يستعمل هذا القول عند التعبير عن الكمال في الشيء؛ إذ لا يقال فيه: لولا كذا لكان كاملاً.

### أسلوب لو تبي:

يأتي في الفاظ التواصل الاجتماعي أسلوب "لو تبي"، وهو في سياق إيجابي:

(ج١: ١٤٤)

لو تبي عشرة

وفي سياق سلبي:

(ج٣: ١١٤٣)

لو تبي ذنب

### صيغة "أفعل":

تشكل الأمثال التي تنصدر بصيغة "أفعل" فظاً من المبالغات الاجتماعية، تتنوع بين الوصف مثل: أهرق عياه، أطول وأهبل (ج١: ٣٦، ١٠٩)، والتعليم مثل: أهد من

مصر، أحر من الجمر، أصبر من المحصى (ج ١: ٣٨، ٥٨، ١٠٣)، والسرد الإخباري مثل: أذل من إبليس يوم عرفة، أرخص من تبن المذنب (ج ١: ٧٨، ٨١).

ولا تعني هذه الدلالات غياب ما تخرج إليه هذه الصياغات من معان مجازية يسوقها الموقف ويوظفها المتحدث. ويرى عابدين أن المثل على وزن "أفعل" هو صورة من صور المبالغة التي أقحمها الرواة وصناع الكلام (عابدين: ٨٩). ويعزو ذلك إلى أن الرواة والمعلمين قد وجدوا هذا المثل تعبيرا سهلا ميسورا، فصاغوا فيه ما كان يعن لهم من علم ومعرفة (السابق: ٩٥). ويتكئ في أدلته على أن هذا النمط من الأمثال مصطنع لكون العربية قد انفردت به دون أخواتها الساميات (السابق: ٨٩). وهو بذلك يتابع غويطابن في أن حفظها في المدونات القديمة واشتهارها بين دارسي العربية ومعلميها، ربما أتاح لبعضها في عصور متأخرة أن يظفر بألفة شعبية (السابق: ٩٧)، لذا هي عند عابدين من قبيل المثل المولد أو المحدث، والذي نراه أن استقرار الصيغة، وشيوع دورانها على الألسنة، ومستويات الاستعمال اللغوي المتعددة في تركيب المثل المتصدر بصيغة "أفعل" أعطى اللغة العربية صفة التميز وثبات هذه التركيب في بناء الأمثال مما لا نجده في اللغات السامية الأخرى.

### المثل الشعبي في الدرس الحديث:

تحقق للمثل الشعبي قيمته الفنية بصفته نصاً إبداعياً، وقيمه التاريخية لاتصال استعماله في حقب متوالية، وقيمه الاجتماعية والتربوية لجانب التوجيه واختزان الخبرات، وقيمه اللغوية لثراء تراكيبه وصيغه. وتتضافر الدراسات اللغوية والاجتماعية في تقديم منظور جديد لدرس المثل لا يقتصر على الغرض من ضرب المثل أو شرح معناه أو مقارنته في بيئات مختلفة، فمثل تلك الدراسات تعني بضرورة تسجيل الأمثال تسجيلاً صوتياً من أفواه أبناء البيئة بحيث نحافظ على تنوع المؤدي وفاق المتغيرات الاجتماعية: الجنس، العمر، التعليم، العمل، الإقامة في المنطقة... الخ. وتهدف إلى إعادة تصنيف الأمثال بحيث تميز بين الأمثال وعبارات التواصل الاجتماعي



الأخرى. وإعادة تصنيف الحقول الدلالية وفاق معايير علمية تضع في الاعتبار البعد التاريخي والبعد الجغرافي والاجتماعي.

كما تهتم بدراسة الأمثال دراسة لغوية تطمح إلى تصنيف معجم يؤصل للمفردات اللغوية الفصيحة، وما لم تذكره المعاجم وهو متحقق في الأمثال، مع محاولة رد العاصي إلى الفصيح، إلى جانب تعميق دراسة التركيب اللغوي للمثل والنظر في العلاقة بين المبنى والمعنى.

ولا تغفل درس الأعلام الواردة في الأمثال وتنسج قصتها، ودراسة الحوادث التاريخية مع تحقيق وقائعها في الوثائق التاريخية.

ويستفيد الدرس الحديث للمثل الشعبي من دراسة الجانِب السيكولوجي النفسي الذي تحمله الأمثال، وذلك في مستويات موضوعية، مثل ما يتصل بالمرأة، وما يتصل بهموم لقمة العيش...إلخ. كما يستفيد من نتائج علم اللغة الاجتماعي؛ وذلك لرصد مظاهر الحياة الاجتماعية في نصوص الأمثال.

أما الدراسات التي قامت على المنهج المقارن فيوظفها في تأصيل تاريخ المثل ورحلته عبر الزمان والمكان. ولا بأس من خطة طموحة لمقارنتها بالأمثال في لغات أخرى، فالتجربة الإنسانية واحدة، ومواقف الإنسان من مشكلات الحياة واحدة، لا يميزها إلا الجانب العقدي.

## المصادر والمراجع

البقلي؛ محمد قنديل؛

وحدة الأمثال العامية في البلاد العربية، مكتبة الأنجلو - القاهرة، ١٩٦٩م.

البكري؛ أبوعبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب (ت١٤٨٧هـ)؛

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين،

ط١، جامعة الخرطوم - الخرطوم، ١٩٥٨م.

الترمذي؛ ابو عبدالله محمد بن علي الحكيم (ت ٢٨٥هـ)؛

الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر -

القاهرة، ١٩٧٥م.

الجهيمان؛ عبدالكريم؛

الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ط٢، دار أشبال العرب - الرياض،

١٣٩٩هـ.

حساسة؛ محمد؛

في بناء الجملة العربية، ط١، دار القلم - الكويت، ١٩٨٢م.

الحموز؛ عبدالفتاح أحمد؛

الحذف في المثل العربي، ط١، دار عمار - عمان، ١٩٨٤م.

الدميري؛ كمال الدين؛

حياة الحيوان الكبرى، مطبعة الاستقامة - القاهرة، ١٣٧٤هـ.

الرومي؛ أحمد البشر، وكمال؛ صفوت؛

الأمثال الكويتية المقارنة، ط١، وزارة الإعلام - الكويت، ١٩٧٨م.

زلهام: رودلف:

الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبدالنواب، ط ١، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٧١م.

الزمخشري: أبو القاسم جلال الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ):

المستقصى في أمثال العرب، عناية: محمد عبدالرحمن خان، ط ١، دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد، ١٩٦٢م.

السدوسي: أبو فهد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت ١٩٥هـ):

الأمثال، تحقيق: رمضان عبدالنواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة، ١٩٧١م.

أبو سنة: محمد إبراهيم:

فلسفة المثل الشعبي، دار الكاتب العربي - القاهرة، ١٩٦٨م.

الشمسان: أبو أوس إبراهيم:

الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ط ١، مطابع الدجوي - القاهرة، ١٩٨١م.

عابدين: عبدالمجيد:

الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، ط ١، مكتبة مصر - القاهرة، ١٩٥٦م.

عبادة: محمد إبراهيم:

الجملة العربية: دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف - الإسكندرية، ١٩٨٤م.

ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ):

العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، ١٩٤٨م.

قديح: فوزي حمد:

الأمثال الشعبية الفلسطينية، دار علاء الدين - دمشق، ١٩٩٥م.

كمال؛ صفوت:

- انظر: الرومي.

- "صورة المرأة في الحياة اليومية من خلال الأمثال الشعبية المصرية"، مجلة هاجر:

كتاب المرأة ١، ط ١، سينا للنشر - القاهرة، ١٩٩٣م.

ابن ناقياء؛ أبو القاسم عبدالله بن محمد (ت ٤٨٥هـ):

الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الدابة،

المطبعة العصرية - الكويت، ١٩٩٨م.

نحلة؛ محمود أحمد:

مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٨م.